

Meanings of the Term “Gender” in Modern Western Studies

Asst. Lect. Ahmed Qasem Shaker Alalak
Ministry of Higher Education and Scientific Research , Center for
Psychological Research
ahmed.gasem1204e@coart.uobaghdad.edu.iq

Copyright (c) 2024 (Asst. Lect. Ahmed Qasem Shaker)

DOI: <https://doi.org/10.31973/arb87195>



This work is licensed under a [Creative Commons Attribution 4.0 International License](#).

Abstract:

The term “gender” is one of the terms that has recently made widespread controversy in Iraq. The researcher worked on reviewing a number of recent research and studies conducted within (2023). Is gender an alternative term to sex?, or does it mean social sex?, or does it have another meaning? The study aimed to find out what this term means. When defining the term, the researcher dealt with two definitions of the American Psychological Association (APA), which show that there is a relative difference in the concept. The (APA) defined it as the attitudes, feelings, and behaviors that a certain culture associates with the biological sex of a person. In (2010), the concept changed to mean gender identity and gender expression. The study also reviewed (27) authors and studies via searching for the English term in Google Scholar and selecting the first results. The researcher concluded that modern studies are divided into two camps. The first camp deals with gender as an alternative concept to sex, divided into males and females, aiming for equality. As for the second camp, it dealt with it as sexual deviants introducing them as natural (social types), and it tried to treat the psychological disorders they suffer from, which they attributed to what it calls minority oppression. The researcher recommended the necessity of emphasizing the use of the term “Sex”, since this will close the door to sexual deviations that are intended to be legitimized scientifically and legally. The researcher also suggested conducting a study on the term “gender” as it is understood by psychologists in Iraq.

Keywords: gender, gender term, gender theory

مدلولات مصطلح الجندر في الدراسات الغربية الحديثة

م.م. أحمد قاسم شاكر العلق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي – مركز البحوث النفسية

ahmed.qasem1204e@coart.uobaghdad.edu.iq

(مُلخَصُ البَحْث)

مصطلح الجندر من المصطلحات التي اثارته جدلا واسعا في العراق في المدة الماضية، عمل الباحث على مراجعة مجموعة من البحوث والدراسات الحديثة لسنة (٢٠٢٣) فهل الجندر مصطلح بديل عن الجنس او يقصد به الجنس الاجتماعي او له معنى اخر، وقد هدفت الدراسة إلى معرفة ما يعنيه الجندر عن طريق الدراسات الحديثة في علم النفس وهل طرأ تغيير على مفهوم المصطلح، وعند تحديد المصطلحات تناول الباحث تعريفين لجمعية علم النفس الأمريكية والتي تظهر وجود فرق نسبي في المفهوم فبعد ان عرفته الجمعية بأنه المواقف والمشاعر والسلوكيات التي تربطها ثقافة معينة بالجنس البيولوجي للشخص في سنة (٢٠١٠) تغير إلى أنه يعني الهوية الجندرية والتعبير الجندري، كما استعرضت الدراسة لـ(٢٧) مؤلف ودراسة عن طريق البحث عن المصطلح باللغة الإنجليزية في كوكل سكولر (الباحث العلمي) واختيار اول النتائج، توصل الباحث إلى أن الدراسات الحديثة تنقسم على قسمين الأول يتناول الجندر كمفهوم بديل عن الجنس ويقسمه على ذكور واناث وهذه الدراسات تهدف الى المساواة، اما القسم الثاني من الدراسات فتناولت المنحرفين جنسيا وقدمتهم ك(أنواع اجتماعية) طبيعية وحاولت ان تعالج ما يعانيه من اضطرابات نفسية او عزتها لما تسميه اضطهاد الأقلية، أوصى الباحث بضرورة التثبيت على استخدام مصطلح الجنس لان ذلك سيغلق الباب للانحرافات الجنسية التي يراد شرعنتها علميا وقانونيا، كما اقترح الباحث اجراء دراسة حول مصطلح الجندر كما يدركه المختصين في علم النفس في العراق.

الكلمات المفتاحية: الجندر، مصطلح الجندر، نظرية الجندر

الفصل الأول

المشكلة والأهمية

يعد مصطلح الجندر من المصطلحات المثيرة للجدل على نطاق واسع بين المختصين والباحثين في العلوم الإنسانية، فضلا عن الإعلاميين والسياسيين، فهل هو حقا بديل عن الجنس أم له معنى آخر، فقد تناول الكثير من الباحثين أصل المصطلح وتعريفاته والمنظرين الذين تناولوا ودعوا لاستعماله، كما تناول باحثين الغايات منه والأهداف الأيدلوجية لاستخدامها، عمد الباحث لمراجعة مجموعة من أحدث المؤلفات والدراسات في علم النفس التي تتناول الجندر في عنوانها العام من قبل مراكز دراسات وكتاب وباحثين غربيين، قد تظهر هذه الدراسات حقيقة ما يعنيه المصطلح خصوصا وهو مصطلح غربي ترجم للعربية بـ(النوع الاجتماعي) وقد اختلفت التفسيرات التي طرحت، هل الجندر يعني الجنس من وجهة نظر اجتماعية، أم هل هما تعبيران متبادلين بالمعنى، هل استعمال مصطلح الجندر ضرورة، هل أنواع الجندر فيه فروق كما هو الحال في الفروق بين الجنسين، أم هو باب للمساواة بين الجنسين؟.

إن الإغفال المتعمد للاختلافات البيولوجية الأساسية تحت شعار المساواة بالحقيقة هو يظلم النساء أكثر مما يشاع عن أنه يوفر حقوقهن. فهو يجبرهن على التنافس بالشروط الذكورية ويعاقبهن عندما يفشلن متجاهلا الاختلافات التي يجب مراعاتها بين الجنسين، إنه يخلق تفضيلاً مجتمعياً للمذكر، الأقوى جسدياً، والأكثر عدوانية وسيطرة، مما يضع المرأة في وضع غير منصف، فضلا عن إنه يعطينا عالماً إذ تعدّ الأفلام التي تتحدث عن التعذيب الجنسي (رومانسية)، لكن شكسبير ممنوع من الفصول الدراسية في الكلية لأن ذكوريته تشكل تهديداً، إن الاختلاف بين الذكور والإناث كما هو الحال في الفروق الفردية لا يعد إساءة بل يجب أن يكون مصدراً للإمكانيات ونقطة انطلاق للعدالة الحقيقية، ولا يمكن تغيير الصفات التي جعلنا مختلفين، ولكن فهمها يمكن أن يساعدنا في بناء مجتمع أفضل وأكثر عدلاً يمنح الرجال والنساء فرصة العيش بحرية.

نحن نأخذ الكروموسومات والحمض النووي والهرمونات والعلامات البيولوجية المهمة الأخرى كأمر مسلم به، لأننا نشأنا في مرحلة كانت فيها هذه المعلومات جميعها مفهومة جيداً لدينا. لكن بالنسبة لمعظم تاريخ البشرية، كان الطب يعامل الرجال والنساء على أنهم متماثلون، باستثناء أعضائهم التناسلية. حتى القرن الثامن عشر، كان يُنظر إلى جسد الأنثى على أنه نسخة معيبة من الجسد الذكري، كجسد ذكر بالأساس مع الأعضاء التناسلية من الداخل إلى الخارج.

كتب المؤرخ توماس لاكور في كتابه 'صنع الجنس: الجسد والجنس من الإغريق إلى فرويد' باستقاضة عن هذا التحول. فلم تظهر المصطلحات الطبية المتعلقة بالأعضاء التناسلية الأنثوية فعلياً إلا في القرن الثامن عشر، وحول إعادة تفسير جسد الأنثى بالنسبة للذكر. يكتب لاكور عن هذه الفترة: «هكذا كان النموذج القديم، الذي كان الرجال والنساء يصطفون فيه وفقاً لدرجة الكمال الميتافيزيقي. على طول محور كانت غايته النهائية ذكورية، وفسح المجال بحلول أواخر القرن الثامن عشر لنموذج جديد من ثنائية الشكل الجذرية من الاختلاف البيولوجي، لقد حل علم التشريح وعلم وظائف الأعضاء القائم على عدم القابلية للقياس محل ميتافيزيقا التسلسل الهرمي في تمثيل المرأة بالنسبة للرجل (Laqueur (1992)) ، عدم القابلية للقياس على أنها (عدم وجود معيار للمقارنة) قبل القرن الثامن عشر الميلادي، لم يكن هناك أي معيار فعلياً لمقارنة ملامح الذكور والإناث باستثناء الفروق الظاهرية، كما يشير لاكور إلى أن 'اللغة تمثل وجهة النظر هذه حول الاختلاف الجنسي'. بمعنى آخر، عكست التغييرات في اللغة التغييرات في الفكر، والابتعاد عن فكرة وجود الحياة الجنسية على نطاق يشير إلى الذكر بـ(A) بوصفه المثل الأعلى وبعيداً عن الأنثى، التي جرى التقليل من قيمتها بوصفها معيبة بطبيعتها.

ومع ذلك، استمر الطب إلى حد كبير في تجاهل الجوانب العديدة للتشريح وعلم وظائف الأعضاء الأنثوية حتى القرن العشرين، عندما بدأت النسويات يطالبن بنهج أكثر تمييزاً يعتمد على الاختلافات الجنسية. في ثمانينيات القرن العشرين، أنشأت المعاهد الأمريكية للصحة فريق عمل لمعالجة هذه المطالب، وخلصت إلى أنه (لم يكن يُعرف سوى القليل عن الاحتياجات الفريدة للمريضة الانثى)، وقد وجد تقرير حكومي أمريكي صدر في أوائل التسعينيات أن نصف الدراسات الطبية المقترحة من قبل المعاهد الأمريكية للصحة لم تشمل النساء أساساً. ونتيجة لذلك، أنشأت المعاهد الوطنية للصحة قسماً كاملاً مخصصاً حصرياً قضايا صحة المرأة، وطالب الكونجرس بتصميم البحوث والتجارب السريرية في الطب لدراسة التأثيرات على كل من الرجال والنساء (Miller. Et. al (2013)).

ولا زالت النساء يطالبن من الطب بالتركيز بشكل أكبر على الجنس ، والحقيقة هي أن 'الجنس' والاختلافات التي تحددها هي في صميم تطور العلم الحديث، وبالتالي فإن الدفع المستمر من الناشطين من أجل صحة المرأة لمزيد من التركيز على الاختلافات بين الجنسين في الطب في تزايد.

أهداف البحث:

يهدف البحث الحالي إلى:

- ١- مراجعة عينة من أحدث الكتب التي تتناول مصطلح الجندر في علم النفس ومعرفة تصنيفها للجنس
- ٢- مراجعة البحوث والدراسات الغربية في علم النفس التي تتناول مصطلح الجندر ومعرفة تصنيفها للجنس وكيف تنظر له.

تحديد المصطلحات

كان مصطلح الجندر (النوع الاجتماعي) مستخدماً لفترة طويلة، ولكن ليس بالمعنى الذي يستخدم به اليوم، يمكن إرجاع الكلمة إلى القرن الرابع عشر الميلادي وتأتي من الكلمة الفرنسية القديمة (نوع، نوع، فئة، شخصية، نوع)، وفي النهاية من الجنس لاتيني، وتعني (العرق، الأصل، العائلة، النوع، النظام). (Online Etymology Dictionary) لقد ظهرت في الغالب في سياق القواعد، وخاصة قواعد اللغات التي تقسم جميع أسماءها إلى مذكر ومؤنث ومحايد، مثل اللاتينية والفرنسية. ولكن بمجرد أن أصبح مصطلح (الجنس) يعني الجماع الجنسي، أصبح مصطلح (النوع الاجتماعي) يُستخدم على نطاق أوسع بوصفه تعبيراً ملطفاً للاختلافات بين الجنسين - أي كلمة (الجنس) كما هو مفهوم تقليدياً وعلمياً.

ومع ذلك، لم يكن مصطلح الجندر عند تطبيقه على الأشخاص بدلاً من الأسماء والصفات أكثر من مجرد تعبير ملطف، حتى الستينيات، عندما بدأ يأخذ معنى مسيئاً للغاية خاصاً به، (Online Etymology Dictionary) من قاموس علم أصول الكلمات على الإنترنت. إن جزءاً أساسياً من جنون اليوم بشأن الجنس هو فهم لغة النقاش. لكي نرى كيف أصبح الجنس مفهوماً سلبياً، علينا أن نعود ونسأل ما هو الجنس. وكيف شقت كلمة الجندر (النوع الاجتماعي) (طريقها إلى النقاش؟ لماذا يتم استخدامها بشكل متزايد بالتبادل؟ هل هما فعلاً كذلك؟

وكما هو معروف، فإن (الجنس)، في معناه الحالي كان موجوداً منذ القدم، أما الجندر (كما يعني بالوقت الحالي هو لاعب أحدث بكثير على الساحة، على الرغم من حقيقة أن النقاد والناشطين والمتقنين غالباً ما يستخدمون الكلمات بالتبادل، إلا أن (الجنس) لا يزال يحمل معنى ملموساً يقبله الخبراء الطبيون واللغويون (على الأقل)، عندما تذهب إلى الطبيب، أو تملأ نموذجاً حكومياً، أو تشتري تذكرة طائرة، فإنك تشير إلى جنسك. ولكن ما هو الجنس بالتحديد؟

تشير جمعية علم النفس الأمريكية (APA إلى الجنس: هو الحالة البيولوجية للشخص ويتم تصنيفه عادةً على أنه ذكر أو أنثى، وهناك عدد من مؤشرات الجنس البيولوجي، بما في ذلك الكروموسومات الجنسية، والغدد التناسلية، والأعضاء التناسلية الداخلية، والأعضاء التناسلية الخارجية. اما تعريف (الجنس) على وفق الجمعية النفسية الأمريكية فهناك تعريفان:

التعريف الأول:

يشير الجنس إلى المواقف والمشاعر والسلوكيات التي تربطها ثقافة معينة بالجنس البيولوجي للشخص. ويشار إلى السلوك المتوافق مع التوقعات الثقافية على أنه معياري بين الجنسين؛ والسلوكيات التي يُنظر إليها على أنها غير متوافقة مع هذه التوقعات تشكل عدم توافق بين الجنسين. (McGuire, 2017).

التعريف الثاني: فيتكون الجنس من عنصرين وفق الموقع الرسمي للجمعية:

١. الهوية الجندرية: الإحساس الداخلي الأساسي للشخص بكونه رجلاً و/أو امرأة و/أو جنسًا آخر (على سبيل المثال، جنس غريب، سائل جنساني).

٢. التعبير الجندري: يتم نقله من خلال المظهر (مثل الملابس والمكياج والسمات الجسدية) والسلوكيات وأنماط الشخصية. غالبًا ما يتم تعريف وسائل التعبير هذه ثقافيًا على أنها ذكورية أو أنثوية. إن الطرق التي يعبر بها الناس عن هويتهم الجنسية هي خاصة بكل فرد ومتغيرة عبر الثقافات (APA).

عند العودة لمصدر التعريف الأول للجمعية لم يجد الباحث التعريف القديم فقد تم حذفه من قبل الجمعية ونشر التعريف الآخر كذلك هو الحال عند البحث عن تعريفات أخرى لكل من الجمعية الطبية الأمريكية ومنظمة الصحة العالمية هناك تغيير تعريف هذا المصطلح.

أما على وفق منظمة الصحة العالمية (WHO)

فيشير الجنس (النوع الاجتماعي) إلى خصائص النساء والرجال والبنات والاولاد التي يتم بناؤها اجتماعيا. ويشمل ذلك المعايير والسلوكيات والأدوار المرتبطة بكونك امرأة أو رجلاً أو فتاة أو فتى، بالإضافة إلى العلاقات مع بعضها البعض. كبنية اجتماعية، يختلف النوع الاجتماعي من مجتمع إلى آخر ويمكن أن يتغير بمرور الوقت. يتفاعل الجنس مع الجنس ولكنه يختلف عنه، ويشير (الجنس) إلى الخصائص البيولوجية والفسيوبيولوجية المختلفة للإناث والذكور والأشخاص ثنائيي الجنس، مثل الكروموسومات والهرمونات والأعضاء التناسلية. يرتبط الجنس والجنس بالهوية الجنسية ولكنهما مختلفان عنها. تشير (الهوية الجنسية) إلى

تجربة الشخص العميقة والداخلية والفردية فيما يتعلق بالجنس، والتي قد تتوافق أو لا تتوافق مع فيسيولوجيا الشخص أو جنسه المحدد عند الولادة (WHO).

كما قلنا سابقا يتداول مصطلحي الجنس والجندر في بعض الأحيان بالتبادل (ومن المؤسف أن كلمة الجنس يمكن أن تشير أيضًا إلى النشاط الجنسي، مما يزيد من الارتباك)، ولكن عادةً ما يشير الجنس إلى علم الأحياء والجندر إلى البيئة أو الثقافة. ومن ثم فإن الصلع (الأكثر شيوعًا عند الرجال) هو اختلاف بين الجنسين، في حين أن القدرة على الحياكة (الأكثر شيوعًا عند النساء) هي اختلاف بين الثنائي الجندري. من المستحيل الحديث على الفور عن المصطلحات دون تقديم منظور متعدد الجوانب، في إشارة إلى حقيقة أن هناك أشكالًا مختلفة من التقسيم الطبقي الاجتماعي، مثل الجنس، والجندر، والعمر، والعرق، والانتماء العرقي، والطبقة الاجتماعية والاقتصادية، والهوية الجندرية والتوجه الجنسي، والدين، والقدرة، وغيرها الكثير، فهي ليست مستقلة عن بعضها البعض ولكنها بدلاً من ذلك تتشابك لتشكل تجارب كل فرد. ومن ثم فإن الصلع الوراثي أكثر شيوعًا بين الرجال البيض (تقاطع الجنس والعرق)، والحياكة، التي يتم تعلمها، أكثر شيوعًا بين المجموعات الأكبر سنًا من النساء (تقاطع الجنس والعمر) (Rothblum, (2020)).

الفصل الثاني:

الإطار النظري

نظرية التحليل النفسي

يفترض فرويد أن الأولاد والبنات يمرون عبر المرحلتين الأوليين من التطور النفسي الجنسي، الفموي والشرجي، بطريقة مماثلة، ولكن خلال المرحلة القضيبية والتي تمتد من ٣ إلى ٦ سنوات تقريبًا، يتباين فيها نمو الذكور والإناث، يصبح الصبي في المرحلة القضيبية مفتونًا بقضيبه، مما يشكل مصدرًا غنيًا للمتعة والاهتمام بالنسبة له وفي هذه المرحلة يبدأ الأولاد بالمعاناة من عقدة أوديب، من وجهة نظر فرويد في هذه المرحلة يرغب الصبي جنسيًا في أمه ويكون مرتبطًا بها بشدة. كما يرغب في التخلص من الأب الذي يناقسه في حنان الأم، ولكن الابن يعتبر والده خصمًا قويًا يخشى أن ينتقم والده منه بإخصائه. فيتكون عنده قلق الخصاء لدرجة أنه يقوم بقمع رغبته الجنسية تجاه والدته ويقوم بالتحول الحاسم للتماهي مع الأب، ويدخل الصبي قيم وأخلاق المجتمع الذي يمثله الأب عند القيام بذلك، وبالتالي يطور الأنا العليا، ومن خلال التماهي مع الأب، يكتسب هويته الجنسية، ويكتسب الصفات الذكورية التي يفترض أن الأب يمتلكها - القوة والسلطة وما إلى ذلك (عبد الرحمن (١٩٩٨)).

اما الاناث في المرحلة القضيبية فيكون الحدث الحاسم الأول هو إدراك الفتاة الصارخ أنها ليس لديها قضيب ويفترض فرويد أنها أدركت أن القضيب متفوق على البظر، لذلك تشعر بالغيظ والحسد من الأولاد وبالتالي يتكون لديها حسد القضيب، ولا يمكن أبدًا إشباع حسدها للقضيب بشكل مباشر، ويتحول حسد القضيب إلى رغبة في الحمل من والدها. فيما تحمل البنت والدتها مسؤولية افتقارها إلى قضيب، وتتخلى عن حبها لأمها و تنجذب بشدة إلى والدها، ومن ثم تشكل نسختها الخاصة من عقدة أوديب، والتي تسمى عقدة إكتر، على وفق فرويد فإن حل عقدة أوديب أمر بالغ الأهمية لنمو الصبي، كونه ضروريًا لتشكيل هويته الجنسية والأنا العليا. كما افترض أيضًا أن عقدة إكتر لا تحل بشكل كامل عند الفتيات. مما يؤدي إلى شعور الفتاة بالنقص مدى الحياة والميل إلى الغيرة ورغبات الأمومة الشديدة. فضلًا عن ذلك، فإن الأنا العليا لديها تبقى غير ناضجة، وتصبح أقل شأنًا من الناحية الأخلاقية وتفتقر إلى الإحساس بالعدالة (الرقاد (٢٠١٧)).

كارين هورني

في ورقة بحثية لكارين هورني عام ١٩٢٦ أشارت إلى أن النظرية الفرويدية تعبر في الواقع عن وجهات النظر الطفولية التي يحملها الأولاد تجاه الفتيات وأن نظرية فرويد النفسية للمرأة كانت متمركزة حول القضيب. كان خلافها الرئيسي مع فرويد حول فكرته القائلة بأن حسد القضيب هو العامل الحاسم في نمو الإناث. استخدمت هورني حيل معلمها ضده وافترضت أن العامل الحاسم هو حسد الذكور للنساء، وخاصة القدرة الإيجابية لدى الأنثى، وهو ما أسمته حسد الرحم. واقترحت أيضًا أن إنجازات الذكور تمثل تعويضًا مبالغًا فيه عن مشاعر الدونية التشريحية (أي عقدة الأنوثة) (المليجي (٢٠٠١)).

نانسي تشودورو

سعت تشودورو للإجابة على سؤال (لماذا تكون المرأة أمًا؟) أي لماذا تقوم النساء في جميع الثقافات تقريبًا بمهام رعاية الأطفال؟ لقد افترضت أنه عندما يتم توفير رعاية الطفل من قبل النساء، فإن البنات والأبناء يتطورون بشكل مختلف، وهذا يعني أن الأمومة تنتج بناتًا يرغبن في الأمومة (ومن ثم إعادة إنتاج الأمومة) وأبناء يهيمنون على المرأة ويقبلون من قيمتها، إذ يبدأ الرضع حياتهم في حالة من التبعية الكاملة، ونظرًا للتقسيم التقليدي للعمل (تقوم المرأة برعاية الأطفال)، فإن احتياجات التبعية هذه يتم تلبيتها تقريبًا بشكل حصري من قبل الأم فضلًا عن ذلك، يكون الأطفال أنانيين ويواجهون صعوبة في التمييز بين القائم على الرعاية الأساسي (الأم) وبين أنفسهم، ولأن الأمهات يقمن بعمل جيد في تلبية جميع احتياجات أطفالهن الرضع، فإن الأطفال الرضع يفترضون بسعادة أن الأمهات ليس لديهن

أي اهتمامات خارج نطاق رعاية أطفالهن، مع نمو الأطفال تصبح الحقيقة غير السارة واضحة في نهاية المطاف عندما يدركون أن الأمهات لديهن اهتمامات أخرى (حوسو (٢٠٠٩)).

افتترضت تشودورو أن علاقة الطفل المبكرة مع الأم تؤثر على الشعور بالذات والمواقف تجاه المرأة، لكل من البنات والأبناء. إذ يستمر الأولاد والبنات في توقع أن تقوم النساء بالرعاية والتضحية، وهذا ما يشكل إلى الأبد مواقفهم تجاه المرأة. فيما يتأثر إحساس الفتاة بذاتها بشكل عميق لأن علاقتها القوية بأبها لم تنكسر تمامًا. ولذلك، لا ترى الفتيات أنفسهن أبدًا منفصلات عن الفتيان، وتستمر الفتيات والنساء في تعريف أنفسهن كمقدمات رعاية للآخرين. على النقيض من ذلك، يبدأ الأولاد بنفس الارتباط الشديد بأبهم، لكن يجب عليهم قمع هذه العلاقة من أجل تطوير هوية ذكورية. وهكذا يتم تعريف الذكورة بشكل سلبي، على أنها عكس الأنوثة أو عدمها. تتضمن الرجولة إنكار الارتباط الأنثوي بالأمومة. لذلك، فإن حاجة الصبي إلى فصل نفسه عن أمه (وجميع النساء) وتحديد هوية ذكورية لنفسه تعزز التقليل من قيمته لجميع النساء. تقليديا، كان الآباء غائبين أو غير مشاركين في رعاية الأطفال، وبالتالي إضفاء المثالية على صفاتهم الذكورية وتعزيز فكرة التفوق الذكوري. وفي الوقت نفسه (حوسو (٢٠٠٩)).

نظرية التعلم الاجتماعي

تؤكد نظرية التعلم الاجتماعي على العديد من الآليات الرئيسية في النمو، بما في ذلك التعزيز والعقاب والتقليد والتعلم بالملاحظة. وبالتالي، فإن تفسير الاختلافات النفسية بين الجنسين هو أن الأطفال يتعلمون كيفية التصرف بشكل مختلف بناءً على جنسهم. أي أن الأولاد والبنات يتصرفون بشكل مناسب لجنسهم لأنهم تمت مكافأتهم على القيام ببعض الأشياء ومعاقبتهم على فعل أشياء أخرى. والفكرة هي أن آليات التكيف الفعال للتعزيز والعقاب تفسير اكتساب أدوار الجنسين. وبالتالي، تتم مكافأة الأطفال أو تعزيزهم لإظهار السلوكيات المناسبة للجنس ومعاقبتهم أو عدم مكافأتهم لإظهار السلوكيات غير المناسبة للجنس. مثلاً، تتم مكافأة الفتيات الصغيرات لكونهن هادئات ومطيعات، في حين تتم مكافأة الأولاد الصغار لكونهم رياضيين وأقوياء. ونتيجة لذلك، يكون الأطفال أكثر عرضة لتكرار السلوكيات التي تم تعزيزها، وتتطور الفروق بين الجنسين في السلوك، تؤكد نظرية التعلم الاجتماعي أيضًا على أهمية آليتين إضافيتين: التقليد والتعلم بالملاحظة. التقليد أو النمذجة، يعني ببساطة أن الأطفال يفعلون ما يرون الآخريين يفعلونه، ويشير التعلم بالملاحظة إلى المواقف التي يتعلم فيها الأطفال من خلال ملاحظة سلوك النماذج، على الرغم من أنهم قد

لا يقومون بالسلوك فعليًا في ذلك الوقت، وربما لا يستخدمون المعلومات إلا بعد أشهر أو سنوات. يُعتقد أن هذه الآليات الثلاث - التعزيز والتقليد والتعلم بالملاحظة - تشكل أساس عملية التنميط حسب الجنس، أي اكتساب السلوكيات المرتبطة بالجنس وتعلم أدوار الجنسين (ربيع (٢٠١٣)).

النظرية المعرفية للنمو

نشأ جزء كبير من تفكير بياجيه من ملاحظاته للأخطاء التي يرتكبها الأطفال في الإجابة على أسئلة مثل تلك التي تُطرح في اختبارات الذكاء، وخلص إلى أن هذه الأخطاء لا تشير إلى أن الأطفال كانوا أغبياء أو جاهلين، بل تشير إلى أن لديهم تنظيمًا معرفيًا مختلفًا عن البالغين. اكتشف بياجيه أن المنظومات المعرفية لدى الأطفال تتغير بشكل منهجي مع مرور الوقت، وقاموا ببناء نظرية مرحلية للتطور المعرفي لوصف تطور هذه التغييرات. ومن المثير للاهتمام أن مفاهيم الجنس والهوية الجنسية تخضع لتغيرات النمو بالتوازي مع تطور المفاهيم الأخرى. تؤكد وجهات نظر بياجيه حول التطور المعرفي على أهمية الطفل في بناء تطوره الخاص، أو أن يكون نشطًا ومتحمسًا داخليًا لفهم معنى المفاهيم (عويضة (١٩٩٦)).

وقد افترض كولبرج الثبات بين الجنسين - فهم أن الجنس جزء ثابت ومتسق من الذات لدى الجنسين - أمر بالغ الأهمية لنمو الأطفال من الجنسين. وبعبارة بياجيه، عندما يكون لدى الطفل ثبات بين الجنسين، فإنه يمكنه الحفاظ على جنسه؛ الحفاظ هو إدراك أنه على الرغم من أن الشيء قد يتغير في مظهره، إلا أن جوهره يظل كما هو. إن تحقيق الثبات الجنسي هو عملية تنموية تبدأ باكتساب الهوية الجنسية، أو معرفة جنسهم. عادةً ما يكون لدى الأطفال هوية جنسانية في عمر عامين تقريبًا (Zosuls et al., ٢٠٠٩).

نظرية المخطط الجندري

المخطط هو مفهوم من علم النفس المعرفي، وهو إطار المعرفة العامة الذي يمتلكه الشخص حول موضوع معين، قامت بيم (١٩٨١) بتطبيق نظرية المخطط لفهم عملية تنميط النوع الاجتماعي في نظريتها للمخطط الجنساني كان اقتراحها هو أن كل واحد منا لديه مخطط جنساني كجزء من بنيته المعرفية، وهو عبارة عن مجموعة من الارتباطات المتعلقة بالجنس، فضلًا عن ذلك يمثل المخطط الجنساني استعدادًا أساسيًا لمعالجة المعلومات على أساس الجنس، إذ تفترض بيم أن العملية التنموية للتنميط بين الجنسين أو اكتساب دور الجنسين عند الأطفال هي نتيجة لتعلم الطفل التدريجي لمحتوى المخطط الجنساني لثقافته، أي ان الارتباطات ذات العلاقة بالجنس والتي تشكل المخطط كثيرة مثلًا، الفتيات يرتدين

الفساتين والفتيان لا يرتدونها؛ الأولاد أقوياء وشجعان، والفتيات جميلات (ربما يتم تعلمها ببساطة من الصفات التي يطبقها البالغون على الأطفال، ونادرًا ما يصفون الأولاد بالجميلين أو لا يصفونهم بهذه الصفة أبدًا، ونادرًا ما يصفون الفتيات بالقاسيات أو لا يطلقون عليهن ذلك أبدًا (حوسو ٢٠٠٩).

نظرية النوع الاجتماعي (الجندر)

كتبت سيمون دي بوفوار، رائدة الموجة النسوية الثانية، في كتابها الشهير (الجنس الثاني)، لا تولد المرأة امرأة، بل تصبح امرأة. بالنسبة لبوفوار، كونك امرأة كان اختراعًا اجتماعيًا، يتكون من صور نمطية حول ماهية الإنسان الأنثوي وكيف يجب أن يتصرف. في مقالة عام ١٩٨٦ التي يتم الاستشهاد بها كثيرًا، أوضحت الباحثة في نظرية النوع الاجتماعي جوديث بتلر أهمية خط بوفوار:

(لا تولد المرأة امرأة، بل تصبح امرأة) تميز صياغة سيمون دي بوفوار بين الجنس والجندر وتشير إلى أن الجندر هو جانب من جوانب الهوية يتم اكتسابه تدريجيًا. لقد كان التمييز بين الجنس والجندر أمرًا حاسمًا في الجهود النسوية طويلة الأمد لفصح الادعاء القائل بأن التشريح هو القدر؛ يُفهم الجنس على أنه الجوانب الثابتة والتميزة تشريحيًا والواقعية لجسد الأنثى، في حين أن الجندر هو المعنى الثقافي والشكل الذي يكتسبه ذلك الجسد، و الأنماط المتغيرة الثقافة ذلك الجسد. مع الحفاظ على هذا التمييز، لم يعد من الممكن أن نعزو القيم أو الوظائف الاجتماعية للمرأة إلى الضرورة البيولوجية، ولا يمكننا أن نشير بشكل هادف إلى السلوك الجندي الطبيعي أو غير الطبيعي: كل نوع من الجنس، بحكم التعريف، غير طبيعي. علاوة على ذلك، إذا تم تطبيق التمييز باستمرار، يصبح من غير الواضح ما إذا كان كونك جنسًا معينًا له أي نتيجة ضرورية لكي تصبح جنسًا معينًا. يتم تقويض افتراض وجود علاقة سببية أو محاكاة بين الجنس والنوع الاجتماعي. (Butler, 1998)

زعمت النسويات منذ الستينيات والسبعينيات من القرن العشرين أن الرجال والنساء لا يختلفون بطبيعتهم. إن الاختلافات الواضحة العديدة بين الجنسين (بما يتجاوز الاختلافات التشريحية التي لا يمكن إنكارها) هي ببساطة نتيجة لأدوار الجنسين التي تعلم الناس القيام بها، وليس بسبب طبيعتهم كرجال أو نساء. كان هذا هو العصر الذي قيل فيه للآباء أن بناتهم سيكونن سعيدات باللعب بشاحنات الألعاب كما باللعب بالدمى، وأن التحول من شأنه أن يساعد في إنهاء التمييز الجنسي وتحرير الفتيات من أجل مستقبل أفضل. سعت النساء إلى فصل أنفسهن عن جوانب الأنوثة التي وجدناها مقيدة، وخاصة القدرة على الانجاب.

الحدود الأخيرة في الثورة الجنسانية هي الإلغاء الكامل للتمييز بين الجنسين بأي شكل من الأشكال مرتبط بالجنسين البيولوجيين. هذا شيء يعترف به المتطرفون الجندريون بسهولة. لخصت ربيكا رايلي كوبر (أستاذة الفلسفة السياسية البريطانية التي تركز على الجنس والجندر والهوية) الموقف في مقال لـ Aeon:

"سيتحرر البشر من كلا الجنسين إذا أدركنا أنه في حين أن الجنس هو بالفعل جانب داخلي وفطري وأساسي لهويتنا، إلا أن هناك أجناسا أكثر من مجرد "امرأة" أو "رجل" للاختيار من بينها. والخطوة التالية على طريق التحرر هي الاعتراف بمجموعة جديدة من الهويات الجندرية: لذلك لدينا الآن أشخاص يشيرون إلى أنفسهم على أنهم "جنسانيون" أو "غير ثنائيين" أو "عمومي الجنس" أو "متعددي الجنس" أو "غير جنساني" أو "تصف بوي" أو "تصف فتاة" أو "نيوترون" أو "أبو راجندر" أو "لونا الجندر" أو "جنس كمومي". . . . يمكنني الاستمرار. ومن الشعارات التي كثيرا ما تتكرر بين مؤيدي هذا الرأي أن "نوع الجنس ليس ثنائيا؛ بل هو نوع الجنس. إنه طيف". ما يترتب على هذا الرأي ليس أننا بحاجة إلى هدم المربعين (الوردي والأزرق). بدلا من ذلك، تحتاج ببساطة إلى إدراك أن هناك العديد من الصناديق أكثر من هذين الصندوقين فقط." (Reilly-Cooper, 2016)

وقد عبر الكاتب ريكي ويلتشينز في كتابه عن الأمر بشكل أكثر إيجازًا، حيث كتب أن الهدف النهائي هو هدم (البنية الثنائية المغايرة الأساسية للعالم بالكامل)، وهذا هو النضال الحقيقي. ويلتشينز هو مؤلف الكتاب (Wilchins, 2017) (Burn the Binary) ولكن ماذا يحدث للنساء عندما تلغى الثنائية؟ فكيف يمكن لأفراد الجنس الأضعف جسديا، اللواتي يتحملن حصة غير متناسبة من عبء الإنجاب، أن يدافعن عن أنفسهن في عالم تصبح الفروق بين الجنسين مسألة تفسير فردي، مع عدم وجود أي مرتكز على الواقع المادي؟ كيف يمكن للمرأة أن تثبت أنها تعاني من أي نوع من أنواع الاعتداء الجنسي إذا كان تعريفها كامرأة هو مجرد خيار واحد من بين خيارات كثيرة؟ وحتى رايلي كوبر تحذر من أن استبدال (الثنائية الجندرية) بـ (الطيف الجندري) من شأنه أن يحجب حقيقة اضطهاد النساء، إنه لا يحجب هذه الحقيقة فحسب، إنه يبطل كل ادعاء بالإساءة أو التمييز أو العنف على أساس الجنس من خلال حرمان المرأة من حقها في المطالبة بجنسها المحدد بيولوجيًا كفئة صالحة.

وتستمر نظرية النوع الاجتماعي في دفع المجتمعات بعيدًا عن الواقع. وكما يشرح البروفيسور رايلي كوبر، بمجرد أن نؤكد أن مشكلة الجندر هي أننا نعترف حاليًا باثنين منهم فقط، فإن السؤال الواضح الذي يجب طرحه هو: كم عدد الأجناس التي يجب أن نعترف بها

حتى لا نكون قمعيين؟ ما هو عدد الهويات الجنسية المحتملة الموجودة؟ الجواب الوحيد الثابت على هذا هو: ٧ مليارات، زيادة أو نقصان. هناك العديد من الهويات الجنسية المحتملة مثل عدد البشر على هذا الكوكب. جنسك يمكن أن يكون الصقيع أو الشمس أو الموسيقى أو البحر أو المشتري أو الظلام الخالص. جنسك يمكن أن يكون بيتزا. (Barát, (2022)) فكيف يتوافق مع كرامة المرأة أو سعادتها أو حتى سلامتها أن توضع 'المرأة' على قدم المساواة مع 'البيتزا'؟

الفصل الثالث:

مدلولات مصطلح الجندر في الدراسات الغربية الحديثة

أحدث ما نشر عن الجندر

سيتم عرض نماذج عن أحدث ما كتب عن الجندر وما تم التنظير له وما هي النتائج التي توصلت لها هذه المؤلفات، قام الباحث بمراجعة لـ(٢٧) مؤلف منها (٦) كتب و (٢١) دراسة منشورة منها (٩) تتحدث عن المساواة و(١٢) عن التنوع الجنسي والمتحولين والمثليين (الشواذ) شارك في هذه المؤلفات ما يقرب (٨٠) باحث ومختص في علم النفس، وقد قام الباحث عن طريق الباحث العلمي بالبحث عن علم نفس الجندر (Gender psychology) وحدد سنة (٢٠٢٣) اختار بعدها اول النتائج الظاهرة للبحوث والدراسات.

ففي كتاب الجندر في علم النفس الاجتماعي لـ رودمان وكلك (Rudman, Glick, ٢٠٢١))، يعترف الكاتبان انهما وعلى الرغم من أن هدفهما الرئيسي هو هدف فكري، إلا أنه لا يمكن لأي كتاب عن النوع الاجتماعي أن يتجنب البعد السياسي، ويؤكد الكاتبان نحن لا نتظاهر بأننا غير سياسيين، ولكننا حاولنا أن نكون متوازنين وأن نسمح للبيانات التجريبية بتوجيه استنتاجاتنا، ومع ذلك يعكس هذا الكتاب التزامًا بالمساواة بين الجنسين حسب تعبيرهما، وبالتالي يؤكد على التحديات التي تواجهها المرأة في سعيها لتحقيق المساواة بين الجنسين، والتي يواجهها الرجال لإعادة تعريف الذكورة، والتي يواجهها كلا الجنسين في سعيهما نحو علاقات متناغمة ومنصفة. والمساواة هنا هي إلغاء الفروق بين الجنسين ومحاولة لتوحيد الأدوار الاجتماعية والوظيفية وإهمال الجوانب البيولوجية أو التقليل من شأنها.

أما في سلسلة كتاب الجندر والجنسانية في علم النفس، الهوية الجندرية غير الثنائية و صيرورة اللغة لـ (Cordoba, 2022)) الكتاب لمؤلفه كوردوبا وهو محاضر في علم النفس بجامعة سوفولك وأستاذ مساعد في جامعة مدينة نيويورك، تناول المؤلف في هذا الكتاب أصناف الشذوذ الجنسي وما يعانيه من مشكلات في اللغة والضمائر

المستخدمة في الحياة الطبيعية أو على منصات الإنترنت وما هي الضمائر المحايدة التي يتم استخدامها حتى لا يشعرون بالتمييز أو الأذى ويتناول كذلك طرائق صياغة ونشر لغة الهويات (غير الثنائية) إذ يعبر عن الجندر بأنه شيء يصبح عليه المرء وليس شيء هو عليه وهو عملية علائقية (رحلة مستمرة بدون وجهة نهائية)، يلاحظ أن الكتاب ينظر إلى أن الجندر على أنه، ليس ما يولد عليه الفرد، أن النوع الاجتماعي لا يقتصر على نوعين محددين، أن الجندر غير ثابت عبر الزمن عند الفرد نفسه.

وفي كتاب علم النفس في التقاطعات بين الجنسين، النسوية، والتاريخ والثقافة لـ (Rutherford، ٢٠٢١). والذي يستعرض فيه الجوانب التاريخية في التنظير للجندر ودور المنظمات النسوية في نشوئه ثم يتناول نماذج من الثقافات والأدوار الاجتماعية لكل من الرجال والنساء فيها متجاهلا الجوانب البيولوجية في تكون الفروق بين الجنسين ولكنه يعود في الاستنتاج ليعترف على الدور السياسي للـ(استعمار) والمنظمات النسوية في خلق الجدل حول (الجندر) وتأثير كل ذلك على دراسة الأدوار الجنسية في المجتمعات من قبل الباحثين النفسيين.

وبشكل أكثر وضوحاً يتحدث كتاب، مساهمات علم النفس المثلية (الشذوذ) اللاتيني في دراسة أصناف الشذوذ (+LGBTIQ) قضايا التنوع الجندري و الجنساني تأليف جابارو وبرادو (Chaparro & Prado) (٢٠٢٢) الكتاب يتناول حياة المتحولين جنسياً وأصناف الشذوذ المتعددة كأنواع (جندرية) في دول أمريكا اللاتينية ويتطرق إلى الدراسات النفسية التي تتناولهم كمجتمع بحث وحول تأقلمهم بالمجتمع وكيف يتعامل معهم الآخرين ويتطرق لدور الجمعية النفسية الأمريكية في أمريكا اللاتينية، يلاحظ في هذا الكتاب التأكيد على التنوع الجندري والذي لا يقتصر على ستة أنواع من الشذوذ ويعتبرها أنواعاً طبيعية لا تفرق عن النوعين (ذكر - أنثى).

كما كان للرياضة نصيبها باعتبار أن الاختلاف البدني بين الجنسين ظاهر وهو محل الجدل الأبرز في قضايا المساواة، فقد تطرق كتاب التنوع الجندري والرياضة تأليف (Witcomb & Peel) (٢٠٢٢)، كل من جيما إل. ويتكومب وهي محاضرة أولى في علم النفس جامعة لوبورو بالمملكة المتحدة. تتركز اهتماماتها البحثية حول الجندر والصحة العقلية، خصوصاً الأفراد المتحولين وغير الثنائيين. تبحث في قضية إدراج المتحولين جنسياً وغير الثنائيين في الرياضة. واليزابيث بيل هي أستاذة الاتصال والتفاعل الاجتماعي ونائب المستشار المساعد (كلية الدكتوراه)، جامعة لوبورو تبحث على علم نفس مجتمع المثليين والأمراض المزمنة. أحدث كتبها هي علم نفس المثليات والمثليين ومزدوجي التوجه الجنسي

والمتحولين جنسيًا وثنائيي الجنس، يتناولون في هذا الكتاب محاولة دمج المنحرفين جنسياً بتصنيفاتهم العديدة في الرياضة والعمل على المساواة والقضاء على ما يصفه الكتاب بالتمييز ضد المتحولين و(المثليين) في الرياضة.

ويقدم كتاب دليل أكسفورد للصحة العقلية للأقليات الجندرية والجنسانية (Rothblum, 2020) نظرة عامة على الأبحاث الحالية حول الصحة العقلية لما أسماهم بالأقليات الجنسية والجنسانية (SGM) كما يعبر عنهم وإنه موجه للباحثين الذين يقومون بإجراء دراسات حول الصحة العقلية لمجموعات (SGM)، والأطباء والباحثين المهتمين بالاضطرابات النفسية التي تؤثر في مجموعات SGM، والأطباء الذين يستخدمون الممارسة القائمة على الأدلة في علاج مرضى/عملاء SGM، والطلاب في برامج الصحة العقلية (علم النفس السريري). والطب النفسي والعمل الاجتماعي السريري والتمريض النفسي وواضعي السياسات.

أما عن أحدث الدراسات والأبحاث لسنة (2023) وجد الباحث أن هذه الدراسات يمكن ان تصنف الى قسمين القسم الأول يحاول إلغاء الفروق بين الجنسين ومعالجة الاختلافات منها على سبيل المثال، التفاوتات بين النوعين الاجتماعيين في تأليف المقالات المدعوة في مجلات علم النفس عالية التأثير ((Mackelprang, Johansen, , & Orr. (2023) أي المجالات التي يتم الاقتباس منها. هل سيكولوجية المال مسألة جندرية؟ مراجعة النطاق وجدول أعمال البحث ((Sesini, Manzi & Lozza, (2023) وقد تناولت هذه الدراسة الفروق في الرواتب والدخل الشهري بين النساء والرجال الذين يقومون بنفس المهام الوظيفية، دراسة عن النسبية بين النوعين: كيف يشكل السياق ما يُنظر إليه على أنه ذكر وأنثى (. (Martin (2023). ودراسة الاختلافات بين النوعين في القدرة المكانية: مراجعة نقدية (. (Bartlett, & Camba, (2023) حاولت هذه الدراسة إنكار وجود اختلاف، دراسة معتقدات الذكاء، القوالب النمطية بين الجنسين وأثرها على التنشئة الاجتماعية للأطفال في راولاكويت آزاد كشمير ((Nisar (2023) تناولت هذه الدراسة معتقدات الذكاء وفق نوع الجنس لدى الأطفال. و بشرح موجز لدراسات أخرى قام الباحث بمراجعتها.

ففي دراسة لكاردي وآخرون ((Card, DellaVigna, Funk & Iriberry (2023) عن الفجوات بين الجنسين في الأكاديميات أظهرت النتائج هناك زيادة واضحة تصل بنسبة 3 إلى 15 رجل إلى امرأة في عدد الباحثات والأكاديميات وقد بحثت الدراسة عن كل من الأكاديمية الوطنية للعلوم (NAS) والأكاديمية الأمريكية للفنون والعلوم (AAAS). من مدة الستينيات إلى تاريخ كتابة الدراسة. وتبين الدراسة في الوقت الحالي تزايد احتمالية اختيار

النساء كأعضاء في AAAS و ANAS. وعندما وجدت الدراسة ان النتائج ليس كما هو متوقع عادت تفسيرها تفسيراً سلبياً إذ افترضت أن التفضيل الإيجابي للنساء انعكاساً جزئياً للمخاوف من أن النساء يواجهن عوائق أعلى في النشر في المجالات الكبرى وقد يحصلن على تقدير أقل لعملهن.

في مقال علمي لريان (Ryan، ٢٠٢٣)) حول معالجة عدم المساواة بين الجنسين في مكان العمل، تحدث الكاتب عن أربعة أسباب عدّها أخطاء شائعة يتم ارتكابها عند تصميم وتنفيذ مبادرات المساواة بين الجنسين في مكان العمل: (١) اقتصار الدراسات والبحوث على لغة الأرقام والبيانات وعدم الذهاب لما هو أبعد؛ (٢) عندما نحاول إصلاح النساء بدلاً من إصلاح الأنظمة والقوانين؛ (٣) عندما نكون مفرطين في التفاؤل بشأن التقدم الذي أحرزته؛ و(٤) عندما نفشل في إدراك تقاطع التجارب التي تواجهها المرأة. على الرغم من أنه يتحدث عن المجتمع الغربي وما يحمله من قوانين تؤكد بشكل مفرط على المساواة بين الجنسين لكنه مصر على أن يحمل الأنظمة والقوانين سبب عدم المساواة ويتحدث عن أن الدراسات تطلب إصلاح النساء لكن لم يطلع الباحث على مثل هذه الدراسات اثناء البحث.

دراسة لاو وآخرون (Lau, Scott, Warren, & Bligh (2023)) حول مراجعة لتدخلات المساواة بين الجنسين في العمل باستخدام نهج النظم البيئية، افترضت هذه الدراسة أن أحد أسباب عدم إحراز تقدم في المساواة بين الجنسين في العمل سببه هو البحوث التجريبية التي ركزت في الغالب على سوابق ومظاهر عدم المساواة بين الجنسين في مكان العمل، ولم تهتم بشكل كاف للحلول التي يمكن أن تحسن المساواة بين الجنسين وتجارب المرأة في العمل.

أما في دراسة مسعود وآخرون (Masuda, Sortheix, Holtschlag, & Morales, (2023)) بعنوان، عندما يكون الجنس أكثر احتمالاً للتنبؤ بالأجور من خلال قيم التعزيز الذاتي وساعات العمل، والتي كانت عينتها أكثر من ١٦٣٥٢ موزعين من ٢٨ دولة أوروبية، توصلت الدراسة إلى أن البلدان التي تتمتع بالمساواة بين الجنسين لا يتأثر التنبؤ بالأجور بمتغير الجندر، والبلدان التي تعاني من عدم المساواة حسب تعبيرهم يوجد تأثير للجندر فيها على التنبؤ بالجندر.

أما القسم الثاني من الدراسات فهو يحاول أن يغطي أصناف من الشذوذ الجنسي تحت مسمى الأقليات أو التعددية الجندرية، مثل دراسة عن المواقف الإيجابية في برامج التدريب تجاه عملاء الأقليات الجندرية والجنسية: آراء طلاب الدراسات العليا في علم النفس السريري والاستشاري (Soulliard, Zane, & Hughes, (2023))، و التنوع الجندري و الجنساني

في القرن الحادي والعشرين (Hammack, & Wignall, (2023).)، والتقارير الذاتي عن النوع الاجتماعي: أداة متعددة الأبعاد لتوصيف النوع الاجتماعي للشباب والبالغين المتنوعين جنسياً و المتوافقين مع النوع الاجتماعي (Strang.et. al (2023)).

وفي دراسة قام بها جاكسون وبوسي (Jackson, & Bussey, (2023) عن تطوير التصنيف الجندي ليشمل (المتحولين جنسيا) حاولت الدراسة إنكار الفروق البيولوجية فحتى هورمون التستوستيرون من وجهة نظرهم (يمكن تعديله اجتماعيا) عن طريق الاستشهاد بدراسة قام بها (Goldey & van Anders, ٢٠١١) ولكن عند الرجوع إلى دراسة (كولدي وفان اندرس) تبين أن التعديل تم باستخدام عقار لمنع الحمل لعينة من النساء، أن الاستشهاد بهذه الدراسة يوضح أمرين الأول ان نظرية النوع الاجتماعي بالحقيقة هي لا تؤمن بالتثائية انما تعمل على التعددية في الجندر، الامر الاخر ان مثل هذه الدراسات تعتمد تغيير النتائج العلمية وحرفها بما يتلاءم مع الفرضيات التي تطلقها.

وقد حاولت مجموعة من الدراسات البحث في الاضطرابات النفسية التي يعاني منها المنحرفين جنسيا في جوانب أخرى من شخصيتهم، ففي دراسة قام بها كارديونا وآخرون (Cardona, Nauphal, Pariseau, Clapham, Edwards-Leeper, & Tishelman, (٢٠٢٣)) تناولت الدعم الاجتماعي والضغطات الاجتماعية والأداء النفسي الاجتماعي لدى عينة من الشباب المتحولين جنسياً الذين يبحثون عن خدمات سريرية تؤكد جنسهم، تناول الباحثون عينة من ٥٣ شاب متحول بأعمار بين (٩-١٨ عام) ممن يعانون مشاكل في الصحة العقلية والنفسية، حاول الباحثون ربطها بضعف الدعم الاجتماعي من الاسرة والاقربان، لكن الدراسة أغفلت عن امكانية ان يكون الدافع للتحويل الجنسي بالأساس هو الاضطراب النفسي والعقلي الذي تعاني منه هذه الفئة.

في دراس أخرى حول الصحة العقلية قام بها هلمينين وآخرون (Helminen, Ducar, (2023) Scheer, Parke, Morton, & Felver, (2023) بدراسة بحثت في التعاطف مع الذات، وإجهاد الأقليات، والصحة العقلية لدى الأقليات الجنسية والجنسانية، من خلال تحليل تجميعي لـ (١٩) ورقة بحثية، وقد توصل الباحثون إلى وجود علاقة بين التعاطف مع الذات والشعور بإجهاد الأقليات لدى المنحرفين جنسيا كما توصلت إلى أن الكثير من المنحرفين جنسيا أو ما اسمتهم بالأقليات الجندرية يعانون من فوارق بالصحة العقلية مقارنة بالأسوياء جنسيا. وفي دراسة ثالثة تناولت أيضا الانحرافات لدى هذه الفئة تناولت اضطرابات الطعام لكريمير وآخرون (Kramer, Aarnio-Peterson, Conard, Lenz, & Matthews (2023)) بعنوان أعراض اضطراب الأكل بين الشباب المتحولين جنسيا و المتنوعين

جنسياً، بحثت هذه الدراسة عن الفرق بين المتحولين جنسياً من الذكور والإناث في اضطرابات الأكل وتوصلت الدراسة لوجود أعراض اضطراب الأكل لدى العينة ويوجد اختلاف بين نوعي المتحولين حيث أظهرت أن المتحولات الإناث أكثر شراهة للطعام.

أما في دراسة الفالنتاين وآخرون (Valentine, Smith, Miller, Hadden, & Shipherd (2023) حول اعتبارات وتعقيدات التقييم الدقيق لاضطراب ما بعد الصدمة بين المتحولين جنسياً وبالغين المتنوعين بين الجنسين وكانت العينة مكونة من الرجال والنساء المتحولين جنسياً فضلاً عن متعددي الجنس والهويات الجندرية الأخرى وقد توصلت الدراسة إلى أن العينة تعاني من اضطرابات ما بعد الضغوط الصدمية وكانت الأسباب هو التحول الجنسي أو الاعتداء الجنسي أو التمييز من الآخرين.

في دراسة قام بها بولينج وآخرون (Bowling, Montanaro, Cramer, Mennicke, Wilsey, Kaniuka, & Heron (2023)) عن الجنس والتوجه الجنسي والصحة العقلية، وكانت العينة هم الأعضاء البالغون في ما يعرف بـ الائتلاف الوطني من أجل الحرية الجنسية (العدد = 332) في الولايات المتحدة الأمريكية، وقد أفاد الأشخاص المتحولون جنسياً وغير الثنائيين باستمرار عن انخفاض معتقدات التكيف وضعف الصحة العقلية. أبلغ الأشخاص من الأقليات الجنسية المثلية عن انخفاض مستوى توقف التفكير في الكفاءة الذاتية والقلق الشديد، قد تفيد النتائج الآثار السريرية، إذ إن تعزيز المعتقدات والمهارات المتعلقة بالتأقلم من خلال العلاج السلوكي المعرفي قد يوفر فائدة للصحة العقلية. تعترف الدراسات أعلاه أن المنحرفين جنسياً لا يعانون فقط من مشكلة أو اضطراب الانحراف الجنسي بل من عدة اضطرابات نفسية ومشكلات في الصحة النفسية على الرغم من أن أغلب هذه الدراسات توعدت سبب المشاكل في الصحة النفسية إلى تعامل المجتمع لا إلى الانحراف الجنسي نفسه ولم يلحظ الباحث وجود دراسة حديثة تفترض أن هناك مشكلة في الشخصية بالأساس تؤدي إلى الانحرافات الجنسية والنفسية على حد سواء.

أما دراسات أخرى فقد هدفت إلى محاولة دمج المنحرفين في المجتمعات والتعامل معهم كأنواع طبيعية أخرى كما في دراسة لـ لاسيتر وآخرون حول مساهمة العلماء السود متنوعة بين الجنسين في علم النفس (Lassiter, Garrett-Walker, Anwar, Foye, & Follins (2023)) يذكر الباحثون في هذه الدراسة أن علم النفس من العلوم التي عانت من تمييز عنصري تجاه السود ثم يشكلون على علم النفس اضعافه للطابع المرضي على (المثليين) المنحرفين جنسياً أو ما يسميهم متنوعي الجنس ثم يستشهد بعينة من (السود غير

الأسوياء جنسيا) عددهم ٣٤ باحث ويناقد ما قاموا به من دراسات وأبحاث كنتاج علمي لهذه الفئة.

وحول موقف التعاطف من الاسوياء تجاه المنحرفين جنسيا فقد تناولت دراسة مراجعة لكريك بروفنكر وآخرون (Kirk-Provencher, Spillane, Schick, Chalmers,) Hawes, & Orchowski (٢٠٢٣)) حول شمول الأقليات الجنسية والجندرية في برامج تدخل المارة لمنع العنف في الحرم الجامعي، وهي مراجعة نقدية لـ(٢٨) دراسة حول برامج تدخل المارة لمنع العنف الجنسي لمعرفة أي الدراسات تضمنت المنحرفين جنسيا أو ما اسمتهم الدراسة بالأقليات الجنسية والآخرين جنسيا وجدت ان ست دراسات تضمنتهم، وان ثلثين من الدراسات لم تصف التوجه الجنسي للمشاركين، وقد أوصت المراجعة الى ضرورة تضمينهم مستقبلا في الدراسات، وهو جزء من محاولة التأكيد على زجهم مستقبلا بكل الدراسات النفسية.

في دراسة كلوفاج وآخرون (Gulevich, Krivosh Chekov, & Sorokina) (2023)) عن تحديد الجنس والمواقف تجاه المثليين، كانت العينة مكونة من ٨٥١ مشتركا مختلفي الهوية الجنسية (منحرفين)، وهي تختلف عن الدراسات الأخرى حسب تعبيرهم بأن تلك الدراسات اقتصرت على (المثليين) الشواذ من الرجال والنساء ولم تنطرق لأنواع أخرى، وقد أشارت النتائج إلى أن تحديد الجنس بشكل أقوى، كان مرتبطاً بمواقف أكثر سلبية تجاه كل من الرجال المثليين والمثليات. وفي الوقت نفسه، بالمقارنة مع النساء ومزدوجي التوجه الجنسي، كان هذا الارتباط أقوى بين الرجال والمشاركين المستقيمين على التوالي.

الفصل الرابع

الاستنتاجات والمقترحات

الاستنتاجات:

١. تقسم المؤلفات في علم النفس التي تتناول الجندر على قسمين الأول يتحدث عن الرجل والمرأة كنوعين وهذا النوع من الأبحاث يركز على المساواة ومحاولة إلغاء الفروقات والاختلافات، والقسم الثاني منها يتناول المنحرفين كأنواع اجتماعية متعددة وسوية.
٢. أن الأبحاث والدراسات تتعامل مع مفهوم الجندر بأنه بما يرى الفرد نفسه لا حسب جنسه البيولوجي.
٣. تحاول الدراسات والأبحاث الحديثة تجاهل الدور البيولوجي بالاختلاف بين الجنسين أو تقلل من أهميته في الفروق مع أن علم النفس من العلوم التي تتحدث عن الفروق الفردية سواء كان أصلها بيولوجي أم البيئية.

٤. تتناول البحوث والدراسات الشذوذ الجنسي والانحرافات الجنسية كأنواع جنديرية ولا يقتصر على النوعين كما يطرح في المؤلفات المترجمة في علم النفس الجندر.
٥. وجد الباحث أن الدراسات التي تتناول الجندر وتحدث عن التعددية أي التي تستهدف المنحرفين جنسيا بشتى انواعهم تبحث في مجالين تقريبا، مجال الاضطرابات النفسية ومحاولة اتهام المجتمعات بأنها سبب رئيس لهذه الاضطرابات ، ومجال يحاول التركيز على الاعتراف بهم والتعامل معهم كواقع حال في المجتمع ومن الباحثين النفسيين عند تناول المتغيرات الديموغرافية
٦. تفترض بعض الدراسات أن هذه الانحرافات هي أنواع مضطهدة وتتعامل معهم كأسياء.
٧. تعترف بعض الدراسات وجود أمراض عقلية واضطرابات نفسية لكنها تغزوها الى المجتمع بما تطلق عليه اضطهاد الأقليات.

مناقشة:

إن محل التحفظ على مصطلح الجندر (النوع الاجتماعي) لا لأنه بديل عن كلمة الجنس كبديل اصطلاحي فقط يشير الى الدور الاجتماعي للرجال والنساء على وفق السياق الثقافي، بل لأنه بالحقيقة باب يراد منه تعددية الأنواع البشرية بدلا من ثنائيته (رجل/ ذكر - مرأة/ أنثى) وهذا ما تتحدث به الدراسات التي استعرضناها كنموذج فوق ذلك لا نستطيع ان نقول بتعدد الاجناس هي جنسين ثالثهما سببه خلل جيني كما يتحدث عن ذلك العلم ويعترف به الداعين للتعددية في هذا الجانب لكن يمكن الحديث عن أنواع عديد وكما استعرضنا في دراستنا لا يمكن حصرها بعدد محدد وهذا هو من أهم المخاطر النفسية والاجتماعية والثقافية على مجتمعاتنا، أما الإشكال الثاني فيختص بالتركيز على مساواة الذكور والإناث وتجاهل الفروق الطبيعية والبيولوجية وما لها من انعكاس نفسي ومحاولة الاستهانة بهذه الفروق وعلى الرغم من ما يدعيه المطالبون بالمساواة من انها نصره للمرأة يجدها الباحث ظلما و إجحافا، خصوصا ما رافقتها من سن قوانين في الغرب أدت إلى خلق مشكلات اجتماعية ونفسية لدى النساء قبل الرجال، فإن بدأت بعض الأنظمة الغربية بجعل الحمامات وبعض ألعاب القوى في المدارس مختلطة وهذا ما أدى لأثارة جدل واسع في العالم الغربي فقد يصل الأمر إلى جعل السجون مختلطة بحجة المساواة.

التوصيات

ختاما يجد الباحث:

- ١- ان العودة الى استخدام مصطلح الجنس وتثبيته سيغلق الباب الانحرافات الجنسية التي يراد شرعنتها علميا وقانونيا.
- ٢- تحتاج المرأة إلى الإنصاف عن طريق توفير العدالة الاجتماعية بدل المساواة التي تغمض عينيها عن الاختلافات بين الجنسين.

المقترحات

- ١- إجراء دراسة حول مصطلح الجندر كما يدركه المختصون في علم النفس في العراق.

المصادر

١. المليجي، حلمي (٢٠٠١): علم نفس الشخصية، دار النهضة العربية، بيروت- لبنان.
٢. عويضة، كامل محمد محمد (١٩٩٦): سلسلة علم النفس- علم نفس النمو، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.
٣. الرقاد، هناء خالد (٢٠١٧): نظريات الشخصية وقياسها، دار المأمون للنشر والتوزيع، عمان.
٤. عبد الرحمن، محمد السيد (١٩٩٨): نظريات الشخصية، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة - مصر.
٥. حوسو، عصمت محمد (٢٠٠٩): الجندر- الأبعاد الاجتماعية والثقافية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان- الاردن
6. "Gender," Online Etymology Dictionary, http://www.etymonline.com/index.php?allowed_in_frame=0&search=gender
7. "Gender," Oxford Dictionaries, https://www.oed.com/dictionary/gender_n?tab=meaning_and_use
8. "Sex/Gender," <https://www.psychiatry.org/psychiatrists/diversity/education/transgender-and-gender-nonconforming-patients/definitions-and-pronoun-usage>
9. Barát, E. (2022). *Paradoxes of the right-wing sexual/gender politics in Hungary: Right-wing populism and the ban of gender studies*. *Paradoxical right-wing sexual politics in Europe*, 173-199.
10. Bartlett, K. A., & Camba, J. D. (2023). *Gender differences in spatial ability: A critical review*. *Educational Psychology Review*, 35(1), 8.
11. Bowling, J., Montanaro, E., Cramer, R. J., Mennicke, A., Wilsey, C. N., Kaniuka, A. R., ... & Heron, K. E. (2023). *Gender, sexual orientation, and mental health in the kink community: an application of coping self-efficacy theory*. *Psychology & Health*, 38(4), 478-493.
12. Butler, J. (1998). *Sex and gender in Simone de Beauvoir's Second Sex*. *Simone de Beauvoir: A critical reader*, 72, 29.

13. Card, D., DellaVigna, S., Funk, P., & Iriberry, N. (2023). *INAUGURAL ARTICLE by a Recently Elected Academy Member: Gender gaps at the academies*. Proceedings of the National Academy of Sciences of the United States of America, 120(4).
14. Cardona, N. D., Nauphal, M., Pariseau, E. M., Clapham, R., Edwards-Leeper, L., & Tishelman, A. C. (2023). *Social supports, social stressors, and psychosocial functioning in a sample of transgender youth seeking gender-affirming clinical services*. Psychology of Sexual Orientation and Gender Diversity.
15. Chaparro, R. A., & Prado, M. A. M. (2022). *Introduction: LGBTIQ+ Sexual and Gender Diversity Psychology from a Latinx Perspective*. Latinx Queer Psychology: Contributions to the Study of LGBTIQ+, Sexual and Gender Diversity Issues, 1-5.
16. Cordoba, S. (2022). *Non-binary gender identities: The language of becoming*. Taylor & Francis.
17. Goldey, K. L., & van Anders, S. M. (2011). *Sexy thoughts: Effects of sexual cognitions on testosterone, cortisol, and arousal in women*. Hormones and Behavior, 59(5), 754-764.
18. Gulevich, O., Krivoshchekov, V., & Sorokina, A. (2023). *Gender identification and attitudes toward gay people: Gender and sexuality differences and similarities*. Current psychology, 42(9), 7197-7210.
19. Hammack, P. L., & Wignall, L. (2023). *Sexual and Gender Diversity in the Twenty-First Century*. Current Opinion in Psychology, 101616.
20. Helminen, E. C., Ducar, D. M., Scheer, J. R., Parke, K. L., Morton, M. L., & Felver, J. C. (2023). *Self-compassion, minority stress, and mental health in sexual and gender minority populations: A meta-analysis and systematic review*. Clinical Psychology: Science and Practice, 30(1), 26.
21. Jackson, E. F., & Bussey, K. (2023). *Broadening gender self-categorization development to include transgender identities*. Social Development, 32(1), 17-31.
22. Kirk-Provencher, K. T., Spillane, N. S., Schick, M. R., Chalmers, S. J., Hawes, C., & Orchowski, L. M. (2023). *Sexual and gender minority inclusivity in bystander intervention programs to prevent violence on college campuses: A critical review*. Trauma, Violence, & Abuse, 24(1), 110-124.
23. Kramer, R., Aarnio-Peterson, C. M., Conard, L. A., Lenz, K. R., & Matthews, A. (2023). *Eating disorder symptoms among transgender and gender diverse youth*. Clinical Child Psychology and Psychiatry, 13591045231184917.
24. Laqueur, T. (1992). *Making sex: Body and gender from the Greeks to Freud*. Harvard University Press.
25. Lassiter, J. M., Garrett-Walker, J., Anwar, K., Foye, A. S., & Follins, L. D. (2023). *Black sexual and gender diverse scholars' contributions to psychology*. American Psychologist, 78(4), 589.
26. Lau, V. W., Scott, V. L., Warren, M. A., & Bligh, M. C. (2023). *Moving from problems to solutions: A review of gender equality*

- interventions at work using an ecological systems approach.* Journal of Organizational Behavior, 44(2), 399-419.
27. Mackelprang, J. L., Johansen, E. E., & Orr, C. (2023). *Gender disparities in authorship of invited submissions in high-impact psychology journals.* American Psychologist, 78(3), 333.
28. Martin, A. E. (2023). *Gender relativism: How context shapes what is seen as male and female.* Journal of Experimental Psychology: General, 152(2), 322.
29. Masuda, A. D., Sortheix, F. M., Holtschlag, C., & Morales, C. (2023). *When gender is more likely to predict pay via self-enhancement values and working hours: The role of country's level of gender inequality.* Applied Psychology.
30. Miller, V. M., Rice, M., Schiebinger, L., Jenkins, M. R., Werbinski, J., Núñez, A., ... & Shuster, L. T. (2013). *Embedding concepts of sex and gender health differences into medical curricula.*
31. Nisar, I. (2023). *Gender Stereotypes And Its Impact On Socialization Of Children In Rawalakot Azad Kashmir.* Journal of Positive School Psychology, 124-132.
32. Reilly-Cooper, R. (2016). *Gender is not a spectrum.* Aeon. <https://aeon.co/essays/the-idea-that-gender-is-a-spectrum-is-a-new-gender-prison>.
33. Rothblum, E. D. (Ed.). (2020). *The Oxford handbook of sexual and gender minority mental health.* Oxford University Press.
34. Rudman, L. A., & Glick, P. (2021). *The social psychology of gender: How power and intimacy shape gender relations.* Guilford Publications.
35. Rutherford, A. (2021). *Psychology at the intersections of gender, feminism, history, and culture.* Cambridge University Press.
36. Ryan, M. K. (2023). *Addressing workplace gender inequality: Using the evidence to avoid common pitfalls.* British Journal of Social Psychology, 62(1), 1-11.
37. Sesini, G., Manzi, C., & Lozza, E. (2023). *Is psychology of money a gendered affair? A scoping review and research agenda.* International Journal of Consumer Studies.
38. Sex/Gender, https://www.who.int/health-topics/gender#tab=tab_1
39. Soulliard, Z. A., Zane, K. L., & Hughes, H. M. (2023). *Affirmative stances in training programs toward sexual and gender minority clients: Views from clinical and counseling psychology graduate students.* Journal of Homosexuality, 70(3), 542-564.
40. Strang, J. F., Wallace, G. L., Michaelson, J. J., Fischbach, A. L., Thomas, T. R., Jack, A., ... & Gendaar Consortium. (2023). *The Gender Self-Report: A multidimensional gender characterization tool for gender-diverse and cisgender youth and adults.* American Psychologist.
41. Valentine, S. E., Smith, A. M., Miller, K., Hadden, L., & Shipherd, J. C. (2023). *Considerations and complexities of accurate PTSD assessment among transgender and gender diverse adults.* Psychological assessment.

42. Wilchins, R. (2017). *Burn the Binary!: Selected Writings on the Politics of Trans, Genderqueer and Nonbinary*. Riverdale Avenue Books LLC.
43. Witcomb, G., & Peel, E. (Eds.). (2022). *Gender Diversity and Sport: Interdisciplinary Perspectives*. Routledge.
44. McGuire, A. (2017). *Sex scandal: The drive to abolish male and female*. Simon and Schuster.
45. Zosuls, K. M., Ruble, D. N., Tamis-LeMonda, C. S., Shrout, P. E., Bornstein, M. H., & Greulich, F. K. (2009). *The acquisition of gender labels in infancy: implications for gender-typed play*. *Developmental psychology*, 45(3), 688.